

النهاية في غريب الأثر

{ قفل } ... في حديث جُبَيْر بن مُطْعِم [بَيِّنًا] هو يَسِير مع النبي صلى الله عليه وسلم مَقْفَلًا من حُنَيْن [أي عند رُجوعه منها والمَقْفَل : مصدر قَفَلَ يَقْفِلُ إذا عاد من سَفَره . وقد يقال للسَّفَر : قُفُول في الذهاب والمَجِيء وأكثر ما يُستعمل في الرُّجوع . وقد تكرر في الحديث .

وجاء في بعض رواياته [أَقْفَلَ الْجَيْشَ وَقَلَّ مَا أَقْفَلْنَا] والمعروف قَفَلَ وَقَفَلْنَا وَأَقْفَلْنَا غَيْرَنَا وَأَقْفَلْنَا عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .

(س) ومنه حديث ابن عمر [قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ] القَفْلَةُ : المِرَّة من القُفُول : أي إنَّ أَجْرَ الْمُجَاهِدِ فِي انْصِرَافِهِ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَ غَزْوَةٍ كَأَجْرِهِ فِي إِقْبَالِهِ إِلَى الْجِهَادِ لِأَنَّ فِي قُفُولِهِ رَاحَةً لِلنَّفْسِ وَاسْتِعْدَادًا بِالْقُوَّةِ لِلْعَوْدِ وَحِفْظًا لِأَهْلِهِ بِرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ .

وقيل : أراد بذلك التَّعْقِيبَ وهو رُجُوعه ثانيًا في الوجه الذي جاء منه مُنْصَرَفًا وإن لم يَلْقَ عَدُوًّا ولم يَشْهَدْ قِتَالًا وقد يَفْعَلُ ذَلِكَ الْجَيْشُ إِذَا انْصَرَفُوا مِنْ مَغْزَاهُمْ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَأَاهُمْ قَدْ انْصَرَفُوا عَنْهُمْ أَمِنُواهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ أَمْكَانَتِهِمْ فَإِذَا قَفَلَ الْجَيْشُ إِلَى دَارِ الْعَدُوِّ نَالُوا الْفُرْصَةَ مِنْهُمْ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ وَالْآخَرُ أَنَّهُمْ إِذَا انْصَرَفُوا طَاهَرِينَ لَمْ يَأْمَنُوا أَنْ يَقْفُوَ الْعَدُوُّ أَثَرَهُمْ فَيُوقِعُوا بِهِمْ وَهُمْ غَارٌّ وَنَظَرًا فَرُبَّمَا اسْتَظْهَرَ الْجَيْشُ أَوْ بَعْضُهُمْ بِالرُّجُوعِ عَلَى أَدْرَاجِهِمْ فَأَنْ كَانَ مِنَ الْعَدُوِّ طَلَبٌ كَانُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلِقَائِهِمْ وَإِلَّا فَقَدْ سَلِمُوا وَأَحْرَزُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ .

وقيل : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سُئِلَ عَنْ قَوْمٍ قَفَلُوا لِيَخَوْفَهُمْ أَنْ يَدْهَمَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ هُمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنْهُمْ فَقَفَلُوا لِيَسْتَضَيُّوْا إِلَيْهِمْ عَدَدًا آخَرَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ ثُمَّ يَكُفُّوا عَلَى عَدُوِّهِمْ .

(س) وفي حديث عمر [أَنَّهُ قَالَ : أَرْبَعُ مَقْفَلَاتٍ : الذَّذَرُ وَالطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالزَّكَاحُ] أي لَا مَخْرَجَ مِنْهُنَّ لِقَائِلِهِنَّ كَأَنَّ عَلَيْهِنَّ أَقْفَالًا فَمَتَى جَرَى بِهَا (فِي الْأَصْلِ : [فِيهَا] وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ا . وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ : [فَمَتَى جَرَى بِهِنَ اللِّسَانُ وَجِبَ بِهِنَ الْحُكْمُ]) اللِّسَانُ وَجَبَ بِهَا الْحُكْمُ . وَقَدْ أَقْفَلَتِ الْبَابُ فَهُوَ مَقْفَلٌ